مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

30/10/2022

العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨

https://journal.ziu-university.net

اللجوء والهجرة في الديانات السماوية دراسة مقارنة

Asylum and immigration in the monotheistic religions

عبد العزيز لعبيدي

دكتور تخصص الفقه المقارن بالقانون

الاكاديمية الجهوية لتربية والتكوين فاس مكناس

Abd El, Aziz Obeidi

Doctor of Comparative Jurisprudence in Law

Regional Academy of Education and Training Fez Meknes

البريد الالكتروني:

aziz.labidi011@gmail.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

الملخص البحث:

إذا كان سجل البشرية حافل بموجات الهجرة واللجوء، مما جعل كل الأمم والشعوب تكتسب الخبرة في هذا المجال، فإن هذا لم يمنع ظهور بوادر العطف والصدقة على اللاجئين والمهاجرين الوافدين، وبالتالي تشكل المؤشرات الأولى لقيم ومبادئ التعامل معها، كما تم تناولها في البداية، كان للأمر طابع أخلاقي وفلسفي، للانتقال إلى مرحلة ثانية في التعاليم الدينية التي أتت بها الأديان السماوية، بدءًا من الديانة اليهودية، مروراً بالديانة اليهودية. الدين المسيحي، حتى جاءت الشريعة الإسلامية لإلغاء كل من الديانتين السابقتين، مما استدعى أن تكون أحكامها شاملة وشاملة لحاجات الناس كافة والأمور والشروط الجديدة.

الكلمات المفتاحية: اللجوء والهجرة الديانة، اليهودية، المسيحية، الاسلام

Research Summary:

If the record of manakin is full of Waves of migration and album, which made all nations and peoples gain experience in this Field, this did not privent the emergency of signas of kindness and charity to the expatriate refuges and migrants, thus forming the first indications of the values and principles of dealing with them, as they were taken in Initially, the matter had a moral and philosophical character, to move in a second stage in religious teachings brought by the heavenly religions, starting with the Jewish religion, passing through the Christian religion, until the Islamic Sharia came to abolish each of the two previous religions, which necessitated that its provisions be comprehensive and inclusive of all people's needs and new matters and conditions.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

مقدمة:

يعد القانون الدولي لهجرة واللجوء من أهم الطموحات التي حققتها المجتمعات البشرية في إطار تحقيق حاجيات فئات تعرف أوضاعا مزرية، والإنسان منذ القدم له صلات وجدانية تجعله مرتبطا بالمحيط المكاني الذي يأويه، لكن تأتي أسباب تحول دون بقائه الشيء الذي يدفعه إلى الهجرة طلبا للأمان والطمأنينة.

وإذا كان سجل البشرية حافلا بموجات الهجرة واللجوء، الشيء الذي جعل معه جميع الأمم والشعوب تكسب خبرة في هذا المجال، فإن هذا لم يمنع من بروز علامات العطف والإحسان إلى المغتربين من اللاجئين والمهاجرين، فتشكل بذلك الإرهاصات الأولى لقيم ومبادئ التعامل معهم، إذ أنها اتخذت في بداية الأمر طابعا أخلاقيا وفلسفيا، لتنتقل في مرحلة ثانية في تعاليم دينية جاءت بها الديانات السماوية استهلالا بالديانة اليهودية مرورا بالديانة المسيحية إلى أن جاءت الشريعة الإسلامية ناسخة لكل من الديانتين السابقتين مما استوجب أن تكون أحكامها شاملة جامعة لكل حاجات الناس وما يستجد من أمورهم وأحوالهم.

ولابد من إبداء ملاحظة هامة وهي أن جميع الديانات اعترفت بنظام الهجرة واللجوء، كما أنها اعترفت الشعوب بمختلف ديانتها للمعابد بسلطة حماية من يقصدونها، مع العلم أن كل ديانة لها خصوصيات في تنظيم قواعد الهجرة واللجوء.

مشكلة البحث:

وهي مدى إمكانية اعتبار القواعد المؤطرة للهجرة واللجوء في الديانات الثلاث بمثابة حجر الزاوية ولبنة لتقعيد قضايا الهجرة واللجوء في القواعد الدولية والوطنية؟

أسئلة البحث:

اهم الاسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ...

ظاهرة اللجوء في الديانات السماوية؟

هل اللجوء والهجرة نشأ نشأة دينية؟

هل الهجرة ظاهرة خاصة بالديانات السماوية؟

أهداف البحث:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: – الوقوف على الطابع الفلسفي والأخلاقي للهجرة في بدايتها الاولى–الصبغة الدينية للهجرة واللجوء كمرحلة ثانية إذ أنها جاءت في شكل تعالم دينية–الوقوف على خصوصية للهجرة واللجوء لكل من الديانات السماوية

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في حقل الدارسات الاسلامية ،لى بيان مدى أهمية هذا الموضوع في الوقت الراهن نتيجة تزايد الهجرة واللجوء التي أصبحت ظاهرة عالمية اذ كان للديانات السماوية عظيم الاثر في ارساء معالمه من خلال مجموعة من الاعراف والضوابط كفيلة بالحد من الظاهرة.

منهج البحث:

سوف نعتمد على المنهج الوصفي ثم المقارن

المبحث الأول: ظاهرة اللجوء في الديانات السماوية

من المعلوم أن قواعد القانون الدولي المتعلق بنظام الهجرة واللجوء قد نشأ في الأصل نشأة دينية، ويمكن القول إن جميع الشعوب عرفت اللجوء الديني في إحدى مراحلها التاريخية، وذلك عندما اعترفت للمعابد بسلطة حماية من يفرون إليها، وهكذا فإن الشعوب التي نمت حاستها الدينية كانت الأولى في تأسيس نظام اللجوء. وفيما يلي سيتم التعرض لما كان عليه نظام اللجوء عند كل من اليهود، ومدى تأثر اللجوء بالديانة المسيحية والإسلامية.

المطلب الأول: اللجوء في الديانة اليهودية

عرف اليهود اللجوء الديني حتى قبل أن يستقروا في فلسطين، ذلك أنهم كانوا يحملون معهم الهيكل أثناء ترحيلهم في الصحراء لتسهيل الاتجاه إليه من طرف الضعفاء، وقد أنشأوا عدة معابد كانت تمنح اللجوء، إلا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

أنهم كانوا لا يسمحون باللجوء لهذه المعابد لمرتكبي القتل العمد والمجرمين والسياسيين والرقيق المملوك ليهودي.١

ويرجع ذلك إلى تأصيل قاعدة القصاص من القتل في المجتمع اليهودي، فقد كان الثأر من القاتل يعد واجبا مقدسا لا يجوز التحلل منه٢، وهكذا فقد جاء في سفر التكوين الخروج ما معناه:"أن من يقتل إنسانا آخر عمدا فإنه ينزع من المعبد الذي يكون قد التجأ إليه ويعدم، وتطبيقا لذلك فقد أمر الملك سليمان بإخراج قاتل اثنين من قادة جيش إسرائيل من المعبد حتى يتم إعدامه خارجه، ولما رفض اللاجئ مبارحة المعبد أمر الملك بقتله في المعبد"٣.

كذلك لم يكن المجتمع اليهودي يعرف التسامح بشأن الجرائم المعتبرة اليوم جرائم سياسية، ومن ثم فإنه عندما التجأ أدونيس إلى معبد داود في القدس هربا من انتقام أخيه سليمان الملك فقد وجه لهذا الأخير أمر مع ذلك بقتله وبالمثل فعندما التجأت الملكة أتاليا إلى المعبد بعد سقوطها من العرش أمر الملك الجديد بإخراجها من المعبد وإعدامها.

ولما وجد اليهود أنه من الصعب على المقيمين بعيدا عن القدس أن يبلغوا هذه المدينة ويلجئوا إلى معبدها، فإنهم أقاموا مدنا عددها ٢٦ على ضفتي نهر الأردن، وخصوا الملجأ، وحتى يسهل على طالبي اللجوء بلوغ تلك المدن، فقد اختار اليهود مواقعها بدقة، كما ربطوا بينها بواسطة طريق سهلة، وزودها بعلامات تهدي الناس إليهم إليها.٤

ولابد من الإشارة أن القانون اليهودي يؤكد على ضرورة الحفاظ على سلامة وعدم إذابة كل من يقيم من مع اليهودي في أرضه.

ويلاحظ أن نظام اللجوء لم يكن يستفيد منه مرتكبي القتل العمد، ذلك لأن هذه المدن كانت تقوم بتسليمهم لأولياء الدم حتى تقصص منهم، أما مرتكبي القتل الخطأ فكان يتمتع بحماية مدينة الملجأ بشرط أن يقدم إلى قضاة المكان الذي وقعت فيه الجريمة، فإن اقتنعوا ببراءته، أو أن القاتل قد وقع خطأ قضوا عند بإعادته إلى

---

[١] برهان أمر الله، حق اللجوء السياسي، مطبعة دار النهضة العربية/القاهرة مصر، دون ذكر السنة والطبعة، ص:٣٤

[٢] Apodose droit d asile et des refuges coloque d ocean saucette français pour le trot intemational pris France 1975 p 19

[٣] المرجع نفسه

[٤] Sans auteur la protection des refugies aux termes de la loi juive dialogue du haut commissaire sur les défets de protection France 2012 p1

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

مدينة اللجوء على أن يظل فيها لا يغادرها حتى يموت أكبر رجال الذين الموجودين فيها سنا، أما إذا غادرها قبل ذلك فكان يجوز لأهل المجني عليه قتله٥.

وهكذا فإن نظام اللجوء لم يكن يرمي إلى إفلات مرتكبي القتل العمد من القصاص، بل كان يهدف إلى حماية مرتكبي القتل الخطأ ضد غلو أهل القاتل.

المطلب الثاني: اللجوء في الديانة المسيحية

مع انتشار المسيحية اتسع نطاق ممارسة الملجأ الديني حتى أصبح العامة التي فرضت نفسها مع انتشار الدين المسيحي في كل البلاد التي انتشر فيها، فقد قبلته كل مختلف الشعوب المسيحية، بل وفرضته على البرابرة والغزاة، كما أنها أدخلته ضمن أحكام القانون العام٦.

ولقد اتخذ اللجوء الديني مند أوائل القرن الرابع الميلادي صورة نظام الشفاعة إذ كان لرجال الدين أن يشفعوا لدى الحاكم حتى يعفو عن المذنب أو يخفف من عقوبته، بناء على ذلك كان يجب ضمان سلامة المذنب الذي يلتجئ إلى الكنيسة للمدة التي يستغرقها الفصل في طلب الشفاعة، ولقد كانت الكنيسة بمثابة الملجأ للهروب من الاضطهاد الذي عانى منه طالبي اللجوء٧.

والجدير بالملاحظة أن رجال الدين في تلك الفترة لم يكونوا يتمتعون بأي امتياز قانوني فيما يتعلق بطلب الشفاعة لمصلحة المذنب، بل كان الحكام يسمحون لهم بذلك نتيجة لما كان لهم من احترام وتقدير لصيق لشخصهم، أما استجابة الحاكم إلى شفاعة رجال الدين أو رفض ذلك فقد كان رهبن بما تملي به مصالحه، وفضلا عن ذلك فقد أصدر الأباطرة بعض القوانين لتنظيم الشفاعة، كما حظروا على رجال الدين بأنها في حالات معينة كحالة المدينين للخزينة اليهود المتهمين المعترفين بجرمهم، أو المحكوم بإدانتهم، ومرتكبي بعض الجرائم الخطيرة كجرائم الاعتداء على الملك، وقطع الطريق٨.

أما القرن الخامس الميلادي فقد أصبح اللجوء الديني أساس قانوني يبرره حيث صدرت عدة قوانين تنظم اللجوء في الكنائس، وتعاقب على المساس بسلامة اللاجئ داخل الكنيسة أو انتزاعه منها، وأصبحت الكنائس

---

٥ برهان أمر الله، م س، p2 ٣٥

٦ برهان أمر الله، م س، ص:١٨

٧ Carlines pats tas églises comme refuge demier refuge fac a la loi les dilemmes de la désobéissance civile ou sein des solides démocratiques cahiers de recherche en politique vol 2numero 1 2008 p 8

٨ A péroné droit d asile et des refuges p25

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

الدور نفسه الذي كانت تقوم المعابد في العصور القديمة، وهكذا فقد أصبح للملجأ أساس قانوني يتمثل في الحصانة التي اعترفت بها القوانين للكنائس باعتبارها أماكن مقدسة. ولكن أثر هذه الحماية كان قاصرا على الفترة التي يوجد فيها اللاجئ داخل الكنيسة، وقد استمر هذا النظام قائما حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية، وانتقل كذلك إلى الإمبراطورية الجرمانية[٩].

وعندما خشي الحكام من أن يتحول هذا الملجأ إلى سلاح ضدهم في أيدي الكنيسة عمدوا إلى تقيده والحد من نطاق تطبيقه، ثم حظروا على الكنائس إيواء المحكوم بإعدامهم، كما ألزموا رجال الدين بتقديم اللاجئ إلى القاضي.

وما تجب الإشارة إليه أن نظام الملجأ الديني قد ازدهر في القرنيين الحادي والثاني عشر إذ تضاءلت القيود المفروضة عليه، فقد اتسع نطاق هذا النظام تسمح للجميع باللجوء إلى تلك الأماكن سواء كانوا مجرمين أو أبرياء فكان يضمن لهم الإفلات من العقاب والانتقام[١٠].

غير أنه عندما بدأت سلطة الدولة المدنية تسيطر على مقاليد الأمور وتتفرد بشؤون الإدارة والعدالة، ثم القضاء، إذ أن إساءة استخدام اللجوء في كثير من الأحيان من أهم العوامل التي أدت تجريده من مبرراته المشروعة، وهكذا أخذ نظام الملجأ الديني يتراجع تدريجيا بتقيده، ثم تجريده من حرمته بما كان يصدره الحكام والملوك من قوانين وقرارات في هذا الصدد تباعا في مختلف البلاد، إلى أن انتهى تماما كنظام مشروع خلال القرن ١١١٨.

المطلب الثالث: اللجوء في الشريعة الإسلامية

إن أول ما يجب الإشارة إليه هو أنه بالنسبة للمسلمين لم تكن الشريعة تعترف بالحدود الإقليمية كما هي موجودة الآن، إذ كانت دار الإسلام واحدة حتى ولو تباعدت حدودها ألجغرافية، إذ أنهم يشكلون فيها المسلمون أمة واحدة قائمة على رابطة الدين.

[٩] أبو الخير أحمد عطية، الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي، دار النهضة العربية/ القاهرة مصر، سنة ١٩٩٧،ص:١٨

[١٠] المرجع نفسه ، ص:١٨

[١١] برهان أمر الله ،ص: ٣٩

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

وما تقتضيه عالمية الإسلام هو إباحة التعايش المشترك بين المسلمين وغيرهم، وتتنافى مع كل أشكال القطيعة، وعدم تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم من الرعايا في دار الإسلام١٢.

وعلى العموم لا يمنع الإسلام البر بغير المسلم ما لم يؤدي عن ذلك ضرر للإسلام، وكذلك ضيافته واستقباله ونجدته عندما يكون عرضة للاضطهاد، كما يقر الإسلام منح الأمان للأجنبي غير المسلم جاء إلى أرض المسلمين طلبا للحماية فيحقن بذلك دمه ويحميه من اعتداء الغير عليه١٣.

وخير الشواهد على أن الأمان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع هو قوله تعالى:(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)١٤

والواضح من هذه الآية القرآنية أنه يجوز لغير المسلم طلب الجوار والأمان في دار الإسلام، وتخصيص ذلك بسماع كلام الله، ومعرفة أحكام التوحيد، لا يتنافى مع الأمان لأغراض أخرى ما دام العبرة بعموم الفظ لا بخصوص السبب١٥.

وغني عن البيان أن منح اللاجئ غير المسلم في دار الإسلام يترتب عليه حق الإقامة حق المستأمن(اللاجئ) في الإقامة المؤقتة في دار الإسلام، بحيث يحق له أن يقيم في دار الإسلام لمدة لا تزيد عن سنة واحدة، وبعد مرور هذه السنة فعليه إما أن يرحل أو يطلب الإذن الأمان الدائم في دار الإسلام فيتحول بذلك إلى ذمي إن كان مسيحيا أو يهوديا.١٦

وهكذا يعتبر أصحاب الذمة ضيوفا دائمين في دار الإسلام، ويجب على الأمة الإسلامية حمايتهم، وتسهيل العيش لهم مقابل أداء الجزية إلى المسلمين١٧.

وهكذا فالأمان (اللجوء) في الشريعة الإسلامية نوعان: الأمان المؤقت وهو ما يشبه نظام المأوى المؤقت للاجئ السياسي المعروف في القانون الدولي المعاصر، والأمان الدائم الذي يمنح لأهل الذمة في دار الإسلام مقابل الجزية.

---

١٢ عبد المنعم أحمد بركة، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغيرهم في عصور التاريخ الإسلامي وفي العصر الحديث،مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة/ مصر، ط١، ١٩٩٠،ص: ٤٩

١٣ محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، المجلة المصرية للقانون الدولي/المجلد ١٤، ١٩٩٨،ص: ٤٠-٤١

١٤ التوبة: ٦

١٥ عثمان بن جمعة، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، ط١ دون ذكر النشر، ١٩٩٩، ص: ٥٨

١٦ برهان أمر الله، اللجوء السياسي، ص: ٣٠

١٧ أبو الخير أحمد عطية، م س، ص: ٢٠

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

الشخص الذي يختص بمنح الأمان في الإسلام

الأمان كما سبق الإشارة إليه نوعان: (الأمان المؤقت) هو الذي يختص بمنحه أي مسلم عادي، والأمان الذي يمنحه خليفة المسلمين أو قائدهم في الحرب، ويجب على القائد أن يحترم الأمان الذي يمنحه للمواطن المسلم العادي.

- شروط منح الأمان (اللجوء)

يقوم منح الأمان في الشريعة الإسلامية على شروط تتمثل فيما يلي:

*وجود المستأمنين في دار الإسلام: إن الهدف من عقد الأمان هو تمتيع غير المسلم بالعصمة من الاعتداء والإيذاء في نفسه وماله وذويه، ولو اقتضى الحال الدفاع عنه ضد من يطارده، ويشترط في ذلك أن يكون تحت ولاية الإسلام ليستظل بحماية سلطاته[١٨].

*أن يكون الأمان مؤقت المدة: إن الأمان عقد يخول لغير المسلم الدخول لدار الإسلام والتمتع فيها بالإقامة المؤقتة، وحماية سلطاته من أي اعتداء داخلي أو خارجي.

*عدم تعارض الأمان مع الشريعة الإسلامية: اعتمدت الشريعة الإسلامية إلى تنظيم أمور الحياة قاعدة كلية عامة، وهي تفصيل ما لا يتغير وجمال ما يتغير، وتأسيسا على ذلك فإن منح الأمان من الأمور لا الخاضعة لضابط المصلحة، وإذا كان الضابط هو عدم الضرر بالإسلام فإنه لا فرق بين الأسباب الداعية إلى اللجوء، أو الأمان طالما لم يكن فيها إخلال بالضابط المذكور[١٩].

المبحث الثاني: الهجرة في ظل الديانات السماوية

مما لا شك فيه أن وقضية الهجرة عرفتها معظم الشرائع السماوية، سواء كان ذلك بصيغة مباشرة، أو غير مباشرة، وهدا ما سنتناوله في هذا المبحث موضحين تجليات الهجرة في كل من الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام.

المطلب الأول: الهجرة في الديانة اليهودية

[١٨] عبد الكريم زيدا، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط ١، ١٩٨٢، ص:١١٩
[١٩] سعيد بن عوض القحطاني، عقد الأمان في الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى / السعودية، ١٩٨٥، ص: ١٩٨

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

كما هو معلوم لا توجد إشارات تاريخية دقيقة وصحيحة عند العبرانيين، ولا يوجد كتاب تاريخي واحد يثبت علميا أن العبرانيين هاجروا من جزيرة العرب على اعتبار أنهم قوم واحد ذو صفة واحدة، ولكنهم جماعات مختلفة آمنت بديانة واحدة وهي يهود، وجمعتهم ظروف واحدة،[٢٠] وقد نسبوا أنفسهم إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم ابنه يعقوب، وراحوا يمهدون لبدء ظهور تاريخ السلالة المختارة، فجاء في سفر التكوين موضحا دعوة إبراهيم الذي هاجر إلى بلد مجهول مع امرأته العاقر لأن إله وعده الذرية[٢١].

وقد تم ترسيخ هذه الفكرة في أذهان الناس في كون هجرة إبراهيم عليه السلام أوامر ربانية ملحة، وفي كون هجرته عهد مقدس منه بوجوب استيطان الأرض، وقد ورد ق في سفر التكوين:" وخاطبه الله قائلا: ها أنا اجعل عهدي معك فتصير أبا عدد كبير من الأمم، ولا يكون اسمك ابرام بعد اليوم، بل يكون اسمك إبراهيم وسأنميك جدا، وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون، وأقم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهدا ...وأعطيك الأرض التي أتنازل فيها لك ولنسلك من بعدك كل أرض كنعان ملكا مؤيدا وأكون لهم آجلها[٢٢].

والسؤال المطروح هو أن اليهود ينسبون الهجرة إلى إبراهيم عليه السلام وإذا افترضنا خطأ أنهم ينتسبون إليه؟ علما بأن القران الكريم يقول:(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)[٢٣]

لقد راح النبي إبراهيم عليه السلام يسفه معتقدات قومه الوثنين المخلفين آراءهم التي كانوا يدينون بها، ويبطلها ويدعوهم إلى ترك الأوثان، ودخل معهم معركة سافرة مكشوفة حتى ضاقوا به ذرعا وقالوا: (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم)[٢٤].

ويشتد عليه الأذى، ويغادر بلاد الرافدين، ويهاجر إلى أرض فلسطين أو أرض كنعان كما هو معروف، ثم أرض مصر، وبصحبته في هجرته زوجته سارة وابن أخيه لوط وبعض الذين آمنوا معه[٢٥].

---

[٢٠] وسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣،ص:٢٥

[٢١] عامر سليمان ومالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، المكتبة الوطنية، بغداد/العراق، دون ذكر الطبعة، سنة ١٩٧٨، ص:٣٦

[٢٢] راجع سفر التكوين الاصحاح١٧/٤-٨

[٢٣] ال عمران:٦٧

[٢٤] الأنبياء ٦٨-٦٩

[٢٥] نجيب زينب مرجع سابق، ص:١٩

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

وقد كانت أرض فلسطين مليئة بالأقوام العربية التي هاجرت إليها قبله، واستوطنتها منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ومن هذه الأقوام: الآشوريون والكنعانيون والآراميون الذين كانوا يؤلفون مجموعة من عربية منحدرة من أصل واحد ومنطقة واحدة وهي الجزيرة العربية، والعهد الأول لهم كانوا يملكون لغة واحدة ويؤلفون مجتمعا واحدا ويسكنون منطقة واحدة، وبعد أن قصرت الأرض من عن مد هؤلاء بالقوت الكامل أخذوا يخرجون ويهاجرون منها على شكل موجات متتابعة إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل، ولم يتحدث التاريخ أبدا في كون هناك هجرة يهودية منظمة قامت في ذلك الوقت لأنه لم يكن هناك يهود أصلا، ومن أرض كنعان ذهب إلى مصر، ثم عاد ثانية ارض كنعان، وهناك توجه إلى مكة وأقام فيها القواعد٢٦.

وكانت التوراة قد حددت لليهود الأرض التي يستولون عليها أي يهاجروا إليها إذ جاء في سفر العدد" إنكم داخلون إلى أرض كنعان هذه الأرض التي تقع لكم نصيبا: أرض كنعان بتخومها تكون لكم ناحية الجنوب من برية صيدا حتى جانب آدوم، ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق، ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عفريهم ويعبر إلى صيدا، وتكون مخارجه من جنوب قادش ويخرج إلى حصر أدار إلى عصمون، ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر وتكون مخارجه عند البحر"٢٧

وقد كان الأباء الأوائل لليهود لا يزرعون الأرض إلا قليلا إذ كانوا مجرد رعاة حتى لجئوا إلى مصر، وظلوا تحت حكم المصرين لم يشتغلوا بالزراعة إلا حين اشتد سخط الفراعنة عليهم فجعلهم يسخرونهم في أعمال كثيرة منها الأعمال الزراعية، إذ جاء في سفر الخروج:" فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل من الحقل"،" حتى هاجروا اليهود إلى أرض فلسطين واستقروا فيها وأصبحوا يزرعون بعض الأراضي والبساتين٢٨.

المطلب الثاني: الهجرة في الديانة المسيحية

وضع السيد المسيح أسس الكنيسة، وانتشرت على أيد الرسل انطلاقا من فلسطين وسوريا، وعمت العالم في القرون الأولى توطدت وتأصلت الكنيسة في حوض الأبيض المتوسط الذي وحدته الدولة الرومانية، وحددت موقفها من اليهودية والوثنية وتبلورت أهم معالمها كعقيدة مؤسسة، فقد كانت الإمبراطورية الرومانية التي حققت

٢٦ نجيب زينب، التاريخ الحقيقي لليهود منذ نشأتهم الأولى حتى الآن، دار الهادي ، القاهرة مصر، دون ذكر الطبعة، سنة ٢٠٠٧،ص:٢٠
زكي شنودة المجتمع اليهودي مكتبة الخانجي دون طبعة القاهرة مصر دون ذكر السنة ص ٤٣
٢٧ زكي شودة، المجتمع اليهودي ، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دون سنة، ص:٤٣
٢٨ المرجع نفسه، ص:٤٠٥

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

الوحدة والاستقرار في حوض المتوسط الإطار الذي نشأت فيه الكنيسة، فقد بدأت بالقدس على يد الرسل الذين شهدوا القيامة المسيح، وبدأوا يدعون باسم يسوع وتوسعت فلسطين وسوريا على إثر تشتت الرسل الذي أعقب الاضطهاد الذي سنه رؤساء اليهود.

وانتشر المسيحيون في سائر أنحاء العالم الروماني، وأصبحوا في القرن الثالث يشكلون نصف السكان في المناطق الشرقية، وظلوا في الغرب أقلية منحصرة في المدن الكبرى، وقد تم انتشار المسيحية بدون تدخل الدولة التي كانت بعكس ذلك تقاوم الديانة الجديدة وتضهدها فتوطدت الكنيسة بفضل قوة الروح التي تؤيد الرسل وبصمود الشهداء.

وقد نشأت الحياة الرهبانية في مصر، وسرعان ما انتقلت الهجرات إلى فلسطين وأسيا الصغرى، وانتشرت المسيحية خارج الإمبراطورية الرومانية في أرمينيا ومملكة فارس، وامتدت إلى الحبشة واليمن والهند وبلغت ايرلندا، أما القبائل الجرمانية التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية الغربية فتم شيئا فشيئا تنتصر وإعادة من كان منها إلى الكنيسة الجامعة[٢٩].

وقد اتفقت المصادر شرقية وغربية دينية على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث جعلتهم يفرون بديانتهم، أو يصمدون مستشهدين، وهذه أحد صور الهجرة عند هؤلاء[٣٠].

المطلب الثالث: الهجرة في الدين الإسلامي

ورد في القران الكريم أربع صور الناس بالنسبة للهجرة[٣١] مجموعة في قوله تعالي: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا).

(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفورا رحيما)

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما)

[٢٩] محمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية دون طبعة رئاسة الأمة للإدارات والبحوث العلمية الرياض دون سنة ص ٣٢
[٣٠] المرجع نفسه
[٣١] محمد أبو زهرة مرجع سابق، ص: ٦٤

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

الصورة الأولى:

وهي الصورة التي مدحها الله وتشمل الذين هاجروا من مكة إلى المدينة أو الحبشة ومثال ذلك قوله تعالى:' نَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الانفال ٧٢

الصورة الثانية وهي التي ذمها الله تعالى في:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
[النساء: 97]

الصورة الثالثة فيمن وجبت عليهم الهجرة ولم يهاجروا إلا أنهم بقوا على إسلامهم في قوله تعالى: " وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾
[النساء: 72]

الصورة الرابعة تمثل قوما رخص الله في وجوب الهجرة عليهم لضعفهم وهو ما تجلى في قوله تعالى:" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾
[النساء: 98]

وعليه فإن الهجرة في تاريخ الإسلام (القران وسيرة المصطفى) ليست واقعة من وقائع هذا التاريخ فحسب بل هي أساس اجتماعي رئيسي، وإذا طالعنا الإسلام مطالعة دقيقة فسوف نجد أن الأمر في هذا المنوال كثير وعميق.

وفي ضوء ملاحظتنا لأسلوب القران الكريم نجد أنه حينما يتحدث عن الهجرة بصفتها أنها ضرب في الأرض أو إخراج من الديار فهذا يتضح بجلاء أن الإسلام يحث على ترك مسقط الرأس والأهل والوطن وذلك من أجل:

*إنقاذ حرية وشرف الفرد عن طريق الإيمان والمثال على ذلك قصة أهل الكهف، والهجرة إلى الحبشة

*الحصول على إمكانيات جديدة وظروف مساعدة خارج محيطه الاجتماعي والاقتصادي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

*إشاعة وترويج الفكر والعقيدة في بقاع ومجتمعات أخرى لأداء رسالة إنسانية عالمية يلتزم بها كل مسلم ويتحمل مسؤوليته أمام البشرية لتوعيتها وتحررها

*قراءة العالم ومعرفته معرفة علمية ويشمل الطبيعة خصوصا الجغرافية الطبيعية والإنسانية والاقتصادية والإحياء.

ومما ما يدل على قيمة الهجرة وما لها من قيمة ورمزية كبيرة في التاريخ الإسلامي هي تلك التسمية التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة الكرام الأوائل بالمهاجرين، إذ لو لم تكن الهجرة ذات دور عظيم في النهضة الإسلامية لما قدمها على سائر الصفات.

ومما يدل على هذا التوجه بشكل كامل ويمثل إحدى خصوصيات الإسلام اختيار هجرة المسلمين الأولى من مكة إلى المدينة بداية للتاريخ، وهذا الاختيار يستحق الكثير من التأمل، فالعرف التاريخي قام دائما على اتخاذ ولادة قائد النهضة أو الذين أو اتخاذ انتصار عظيم مبدئا للتاريخ، أما الإسلام فلم يتخذ من هذا ولا ذاك، فحتى ولادة النبي ولا فتوحاته الكبرى حتى فتح مكة حيث كان ينبغي أن يتخذ مبدئا للتاريخ فبضوء العرف والسنن التاريخية بل الغريب أنه لم يتخذ حتى البعثة بل اعتبر الهجرة مبدئا للتاريخ وهنا تكمن أهمية بل وعظمة عظيم الهجرة في الرؤية من المنظور الإسلامي

خاتمة:

وخلاصة لما تم التطرق إليه يتضح لنا وبجلاء أن القوانين الدولية والوطنية التي تعنى بشؤون الهجرة واللجوء استمدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لما تضمنته من القواعد والضوابط في كل من الديانات السماوية الثلاث وعليه يمكن القول إن الديانات تعد الأساس الرئيسي وحجر الزاوية في وضع القواعد المؤطرة للهجرة واللجوء على الرغم من التباعد الزمني بينها واختلاف كل واحدة منها في المنطلقات والأهداف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص٦٣-٧٨
https://journal.ziu-university.net

لائحة المصادر والمراجع:

١-أبو الخير أحمد عطية، الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي، دار النهضة العربية/ القاهرة مصر، سنة ١٩٩٧.

٢-. برهان أمر الله، حق اللجوء السياسي، مطبعة دار النهضة العربية/القاهرة مصر، دون ذكر السنة والطبعة.

. سعيد بن عوض القحطاني، عقد الأمان في الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى / السعودية، ١٩٨٥.

٣- عبد الكريم زيدا، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط ١، ١٩٨٢.

٤-. عبد المنعم أحمد بركة، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغيرهم في عصور التاريخ الإسلامي وفي العصر الحديث مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة/ مصر، ط١، ١٩٩٠.

٥-. عثمان بن جمعة، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، ط١ دون ذكر النشر، ١٩٩٩.

٦-. محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، المجلة المصرية للقانون الدولي/المجلد ١٤، ١٩٩٨.

٧.- نجيب زينب، التاريخ الحقيقي لليهود منذ نشأتهم الأولى حتى الآن، دار الهادي، القاهرة مصر، دون ذكر الطبعة، سنة ٢٠٠٧.

٨-. يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٩-. زكي شنودة المجتمع اليهودي مكتبة الخانجي دون طبعة القاهرة مصر دون ذكر السنة.

١٠-. زكي شودة، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دون سنة.

١١. عامر سليمان ومالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، المكتبة الوطنية، بغداد/العراق، دون ذكر الطبعة، سنة ١٩٧٨.

١٢. محمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية دون طبعة رئاسة الأمة للإدارات والبحوث العلمية الرياض دون سنة.

لائحة المصادر باللغة الفرنسية:

13-Apodose droite d'asile et des refuges colloque d'océan saucette français pour le trot intemational pris France 1975.

14-Sans auteur la protection des refugies aux termes de la loi juive dialogue du haut-commissaire sur les défets de protection France 2012.

15-Carlines pats tas églises comme refuge demie refuge fac a la loi les dilemmes de la désobéissance civile ou sein des solides démocratiques cahiers de recherche en politique vol 2numero 1 2008.

A péroné droit d'asile et des refuges.